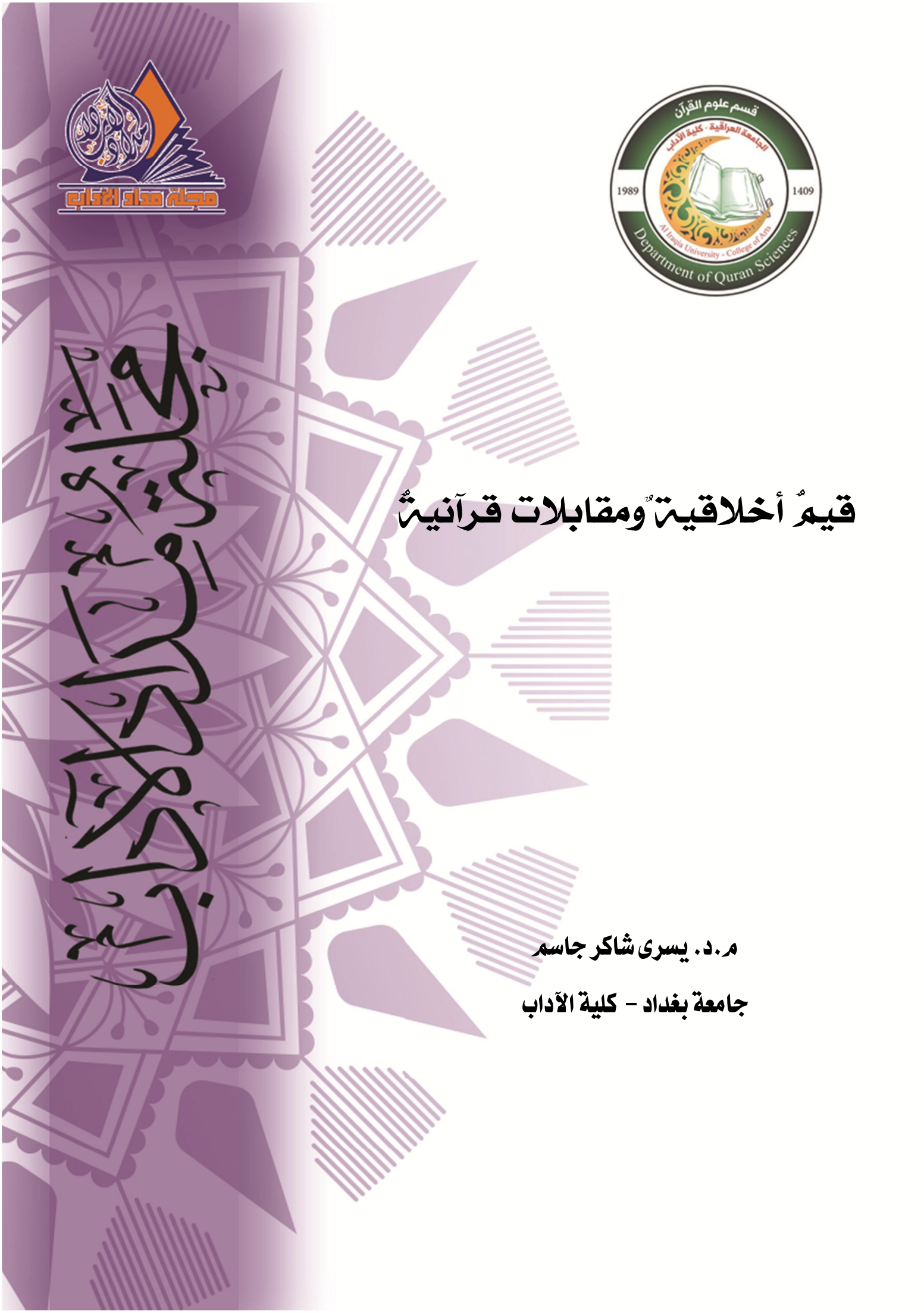

قيمٌ أخلاقيةٌ ومقابلات قرآنيةٌ

م.د. يسرى شاكر جاسم

جامعة بغداد - كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الممدوح بالخلق عظيم والمبعوث ليتمم مكارم أخلاق العالمين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن القيم والأخلاق أصل كل شيء، فإذا فسدت أنهار الإنسان وأصبح حيواناً مفترساً، وفي هذا قال شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله تعالى: **﴿ وإنما الأمم الأخلاق ما بقيتفإنْ هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا ﴾**.

وإذا نظرنا إلى بعض الأقوام الماضية في تاريخ البشر، فإنهم إنما هلكوا لأجل انحرافهم وطغيانهم ومعاصيهم، وفساد أخلاقهم، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى انحطاط الأمم وهلاكها بسبب انعدام الأخلاق؛ فقد كان هلاك قوم نوح عليه السلام؛ لأن المفاسد الأخلاقية دخلت حتى في العوائل والبيوت، وحكم على قوم لوط عليه السلام بالفناء والعذاب لانحرافهم عن الأخلاق في العلاقات الجنسية؛ وإنما هلك أهل مدين لخيانتهم في المعاملات، وعدم وفائهم بالمكيال والميزان، ولم تهل عاد إلا لأنها تبعت أمر كل جبار عنيد من أراذل العباد وشرار الخلق. فكل الأنبياء والرسل أرسلوا إلى أقوامهم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ولهدايتهم إلى سبيل الرشاد ولنبذ الشرك والطغيان.

وقد تقدم الناس في هذا العصر الذي نعيش فيه في التكنولوجيا والعلوم الحديثة حتى بلغوا اليوم القمر، ولكنهم تخلفوا في القيم والأخلاق؛ إذ نرى الفوضى والفتن في كل مكان، فأصبحت حياة الإنسان اليوم أرخص من حياة البهائم؛ تنتهك الحرمات في كل حين من الأحيان، ويذبح أشرف المخلوقات في الطرق والشوارع، ويموت الناس جوعى، فمست الحاجة إلى أن نبحث من جديد عن القيم والأخلاق التي تعطينا حياة سعيدة ومجتمعاً سليماً في العالم.

ولا تقوم الأخلاق في الإسلام على نظريات مذهبية، ولا مصالح فردية، ولا عوامل فردية، ولا عوامل بيئية تتبدل وتتلون تبعاً لها، وإنما هي فيض من ينبوع الإيمان يشع نورها داخل النفس وخارجها، فليس الأخلاق فضائل منفصلة، وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، عقيدة الإسلام أخلاق، وشريعته أخلاق، لا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقاً في إيمانه.

وقادني حبي وشغفي بالقرآن الكريم إلى أن يكون موضوع بحثي عن الأخلاق فيه، فعقدت العزم متوكلة على الله ﷻ على أن أمضي قدماً في هذا الموضوع، قدّمت للبحث توطئة بيّنتُ فيها مدلولات ما ورد في العنوان من مصطلحات، ثم قسمت البحث على محورين، تناول المحور الأول بر الوالدين وعقوقهما، في حين كان المحور الثاني عن العفة والخيانة، تلتهما الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

توطئة:

القيم جمع قيمة ووزنها (فعلة) واصلها قومة من الفعل (قوم) وذكر الفيروز آبادي معناها اللغوي فقال (معناها والقيمةُ، بالكسر: واحدةُ القِيَمِ.وما لَه قِيمةٌ: إذا لم يَدُمْ على شيءٍ. وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُه: ثَمَّنْتُه.واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ. وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ) [١]

وما تشير إليه الكلمة وتوحي به ظلالها في اللغة العربية، بأنها ما يكون به الشيء ذا ثمن أو فائدة، ويقول المثل العربي" قيمة كل امرئ ما يحسنه" وتشير القيمة إلى، الخصلة الحميدة والخلة الشريفة التي تحض الإنسان على الاتصاف بالعدل. والقوام معناه العدل، وفي التنزيل: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان٦٧)، والقيم القائم الحافظ لكل شيء وهو اسم من أسماء الله الحسنى، وأمر قيم مستقيم، وقيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، والأمة القيّمة: المعتدلة المستقيمة وفي التنزيل: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البينة ٥) والفعل (قوم) معناه اعتدل وزال اعواجاجه، ومنه استقام الأمر أي صلح وزال انحرافه [٢].

وتبعاً لهذا الأصل اللغوي فإن القيم هي تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح زتستحسن، زتذم مخالفتها وتستهجن، ولعلنا لا نتوقف طويلاً عند وصف هذه المبادئ بأنها خلقية؛ لأن الأخلاق تحتاج إلى تعريف وسنعرفها لاحقاً، وباختصار فإن القيم هي: تلك السجايا الكامنة في النفس، وهي أيضاً المظهر الخارجي لتلك السجايا، فلا يسمى قيمة إلا ما كان مستحسناً على أن يحظى باستحسان عام ومستمر، فما يحبه شخص من طعام لا يمكن أن يُسمى قيمة، وهذا الاستحسان العام قد يكون قاصراً على مجتمع معين أو يكون عاماً لكل الناس[٣]. أما القيم الإسلامية فهي مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة

والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة(٤) ومن التصورات الأخرى لمفهوم "الإسلامية القيم" ما ذكره بعض الباحثين عندما قال بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك(٥)، فيتضح لنا أن القيم هي تلك المعايير الأخلاقية الإسلامية التي تسير عليها حياة الفرد والمجتمع، ويمكن باتباعها أن يصل إلى درجة الكمال.

وتعرّف الأخلاق في اللغة بأنها الدين والطبع والسجية وهي جمع مفرده خُلق على وزن قفُل، وحقيقتُه: أنه اسم لصورة الإنسان الباطنة وأوصافها ومعانيها المختصة بها، وبمنزلة الخلْق: اسم لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها(٦).

واصطلاحاً: يعرف الخلق بانه " عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا(٧).

وعرّفت الاخلاق بانها "مجموعة من الكمالات المعنويّة والسّجايا الباطنيّة للأنسان"(٨) وعرّفها ابن مسكويه على أنها: "حال النفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إل قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شئ نحو الغضب ويهيج لأدنى سبب، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأولا حتى يصير ملكة وخلقاً"(٩)

ومن فلاسفة الغرب عرّف جكسون علم الاخلاق بأنه "عبارة عن التحقيق في سلوك الإنسان على الصورة التي ينبغي أن يكون عليها "(١٠).

وتعدّ الأخلاق أهم عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة، والمجتمع الراقي والدولة المتقدمة، ومن اجل ذلك حرص الإسلام اشد الحرص على أعداد المجتمع وتهذيبه، فالأخلاق الفاضلة هي التي تعصم المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة والمدنية من الضياع ومن دونها لا تنهض الأمم ولا تقوى.

أما التقابل لغةً فيراد به المواجهة أو التعارض قال ابن فارس "الْقَافُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ تَدُلُّ كَلِمُهُ كُلُّهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ، وَيَتَفَرَّعُ بَعْدَ ذَلِكَ. (١١)

والمُقابَلَة: "المُواجهة، والتَّقابُل مِثْلُهُ. وَهُوَ قِبالُك وقُبالَتُك أَي تُجاهك" وقَابَلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ "مُقَابَلَةً وقِبالًا: عَارَضَهُ. وإذا ضَمَمْتَ شَيْئًا إِلى شَيْءٍ قلتَ قابَلْتُه بِهِ، ومُقابَلة الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ وقِبالُه بِهِ: مُعارَضته. وتَقَابَلَ القومُ: اسْتَقْبَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وقَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهل الْجَنَّةِ ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ (الحجر٤٧) (١٢).

والمقابلة في اصطلاح علماء البلاغة هي أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب موفراً أقصى طاقات التضاد الدلالي، وقد عرّفها أبو هلال العسكري بأنها "إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة(١٣) ويوضح ابن رشيق القيرواني معناها بقوله: "وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً وآخر الكلام ما يليق به آخراً فيأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة "(١٤) وعرّفها الدكتور أحمد الجنابي من المحدثين بأنها "كل كلمتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى "(١٥).

ويعدّ التقابل من أبرز أساليب نظم المعاني التي هي أحد أنواع البيان، وكان أيضاً من طرق البيان التي تجد فيها المعاني والتي تجد فيها النفوس، معرضاً للوضوح والجمال ويجعله أداة فنية للبيان، ولما كان القرآن يكثر في نظمه من استعمال هذا الأسلوب وجدت هذا أن الدراسات اللغوية قد اهتمت له أيضاً، وأقامت وأقامت عليه أبحاثها قديماً وحديثاً. إذ إن العرب وغيرهم أفردوا له دراسات خاصة به متحدثين عنه، وعن المعاني الحقيقة والأغراض البلاغية التي تستفاد منه ومن السياق.

والتقابل يكون أما في المعنى ومنه مقابلة الفعل بالفعل؛ نحو قول الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾(النمل ٥٢)؛ فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم. أو ان يكون باللفظ، نحو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (الحديد٢٦) ، إذ قابل بين الصفتين (مهتد وفاسق).

وللأخلاق صلةً وثيقةً بالعقيدة الإسلامية، ومنزلة عالية من الدين، فحسن الخلق من الإيمان، وسوء الخلق دليل على ضعف الإيمان، ولذا جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؟ فقال: (البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) (١٦)

ولما كان الإسلام قائماً على مبدأ الثواب والعقاب والإيمان بوجود الحياة بعد الموت، فهذه الحياة إما نعيم أو جحيم، فالأولى يكافأ بها من اتبع الحق، والثانية يجازى بها من اتبع الباطل وهذا المبدأ في غاية الأهمية في الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، ذلك أنه يعد السند الذي يعتمد عليه في إقامة النظام الخلقي وفي عملية الالتزام به. فبدون هذا الأساس تفقد الأخلاق قدسيتها، وعظم تأثيرها في الإنسان، ولايمكن أن نطبق الأخلاق تطبيقاً عملياً دقيقاً في السر والعلن إلا إذا اتخذ هذا الأساس في قلوب البشر مكاناً وآمنوا به ايماناً صادقاً(١٧)

ولهذا كان تجريد الفعل الخلقي من الثواب والعقاب يؤدي الى عدم الالتزام الأخلاقي، وتعاملات سيئة مع الغير ترتب على قصور أخلاقي؛ لهذا كان العمل سبباً لحصول جزاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (الاية ٢٨١) قال القرطبي: نص على أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الأعمال (١٨).

المحور الاول: بر الوالدين وعقوقهما:

يتمثل بر الوالدين بحسن معاملتهما والعناية بهما، وطاعة أوامرهما فيما لا يتعارض مع عصيان الخالق، وكذلك العمل بما يرضيهما. والبر هو أقصى درجات الإحسان إلى الوالدين، وحُكمه واجب على كل مسلم ومسلمة، ويقابل البر عقوق الوالدين وحكمه حرام وهو من الكبائر والمعاصي العظيمة.

وقد أولى الإسلام برّ الوالدين والإحسان إليهما أهمية كبيرة، ووعد الله من يفعله بالأجر والثواب، فقد قرَن الله سبحانه وتعالى بين عبادته وبر الوالدين في الآية: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وهذا الربط يرفع من درجة البر عند الله.

كما أنَّ بر الوالدين سبب مهم لدخول الجنة، ومن لم يقدر عليه فقد خسر خسراناً عظيماً. بر الوالدين مرتبط بتفريج الهموم والأحزان وجلب الرزق ورضا الله والراحة في الدنيا والآخرة. يشعُر من يبرّ والديه بمحبة الله له من خلال توفيقه في حياته، كما يرزُقه الله سبحانه وتعالى بأبناء بارّين له في المُستقبل، وهناك صور عديدة لبر الوالدين من أهمها أن يكون بر الوالدين في كل ما يرضيهما ويسرهما من فعل أو قول، وترك كل ما يغضبهما ويحزنهما. وخفض الجناح لهما والخضوع في المعاملة. ولين الجانب من القول والفعل والنظرة والنبرة واعتدال الجلسة، ومستوى الصوت عند التحدث معهما، واتباع آداب الحديث وعدم مقاطعتهما. والطاعة التامة لهما

لذا أهتم الإسلام في توجيه الإنسان من خلال القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم وروايات المعصومين (عليهم السلام) والصحابة رضوان الله عليهم نحو الدعاء لوالدَيْه وذكرهم بالخير سواء كانا حيّين أم أميَّتين، وطلب الرحمة الرّبانية لهما جزاء لما قاما به مِن تربية، كما قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤]

وقد علّمنا القران جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق، والاحترام الذي ينبغي أن يؤدّيه الأبناء للوالدين؛ إذ أشارت الآية إلى الشيخوخة، وحاجة الوالدين في هذه الفترة إلى المحبّة والاحترام أكثر مِن أي فترة سابقة، إذ تقول الآية: ﴿ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾ الإسراء: ٢٣

وروي: أنّ رجلًا هاجر من اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد الجهاد، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم " (ارجع إلى أبويك فاستأذنهما، فإن أذِنا فجاهد، وإلّا فبرّهما ما استطعت) "[١٩].

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله، ما حقّ الوالد؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: "أن تُطيعه ما عاش" فقيل: ما حقُّ الوالدة؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "هيهات هيهات، لو أنّه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيّام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها) "[٢٠]

وفي القران ضرب مثلٌ لبر الوالدين وطاعتهما ما جاء عن إسماعيل –عليه السلام –من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١٠٢ الصافات)، إذ ضرب سيّدنا إسماعيل عليه السّلام أروع الأمثلة في برّ الوالدين، (وقد ذُكِر أنّ إبراهيم عليه السّلام عندما تيقّن من رؤياه في المنام قال لابنه: يا بني خذ الحبل والمدية، وانطلق إلى هذا الشعب نحتطب، فلما خلا به في شعب ثبير أخبره بما أمر به، فلما أراد ذبحه قال له: يا أبت اشدد رباطي؛ حتى لا أضطرب، واكفف عنّي ثيابك؛ حتى لا يصيبها الدّم فتراه أمّي، واشحذ شفرتك، وأسرع في السّكين على حلقي؛ ليكون أهون علي، وإذا أتيت أمّي فاقرأ عليها السّلام منّي. قال إبراهيم: نعم العون أنت يا بني، ثمّ أقبل عليه وهما يبكيان، ثمّ وضع السّكين على حلقه، فلم تحزّ، فشحذها مرّتين أو ثلاثاً بالحجر فلم تقطع، فقال الابن عند ذلك: يا أبت كبّني على وجهي؛ فإنّك إن نظرت إلى وجهي رحمتني، وأدركتك رقّة تحول بينك وبين أمر الله تعالى، وأنا لا أنظر إلى الشّفرة فأجزع، ففعل ذلك إبراهيم عليه السّلام، ووضع السّكين على قفاه، فانقلب السّكين، ونودي أن يا إبراهيم قد صدّقت رؤيا ربّك)"[٢١].

و(بنيّ) تَصْغِيرُ (ابْنٍ) مُضَافًا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ. وَتَصْغِيرُهُ هُنَا تَصْغِيرُ شَفَقَةٍ بِحَيْثُ يُجْعَلُ كَالصَّغِيرِ فِي كَوْنِهِ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ. فَأَصْلُهُ بُنَيْو، لِأَنَّ أَصْلَ ابْنٍ بَنْو، فَلَمَّا حَذَفُوا مِنْهُ الْوَاوَ لِثِقَلِهَا فِي آخِرِ كَلِمَةٍ ثُلَاثِيَّةٍ نَقَصَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فَعَوَّضُوهُ هَمْزَةَ وَصْلٍ فِي أَوَّلِهِ، وَمَهْمَا عَادَتْ لَهُ الْوَاوُ الْمَحْذُوفَةُ لِزَوَالِ دَاعِي الْحَذْفِ طُرِحَتْ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، ثُمَّ لَمَّا أُرِيدَ إِضَافَةُ الْمُصَغَّرِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لَزِمَ كَسْرُ الْوَاوِ لِيَصِيرَ بُنَيْوِي، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْوَاوُ بَيْنَ عَدُوَّتَيْهَا الْيَاءَيْنِ قُلِبَتْ يَاءً وَأُدْغِمَتْ فِي يَاءِ التَّصْغِيرِ فَصَارَ بُنَيِّي بِيَاءَيْنِ فِي آخِرِهِ أُولَاهُمَا مُشَدَّدَةٌ، وَلَمَّا كَانَ الْمُنَادَى الْمُضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ يَجُوزُ حَذْفُ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُ وَإِبْقَاءُ الْكَسْرَةِ صَارَ بُنَيَّ– بِكَسْرِ الْيَاءِ مُشَدَّدَةً– فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ[٢٢].

وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ بُنَيَّ بِفَتْحِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا يَجُوزُ فَتْحُهَا فِي النِّدَاءِ، أَصله يَا بُنَيِّيَ بِيَاءَيْنِ أُولَاهُمَا مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ وَهِيَ يَاءُ التَّصْغِيرِ مَعَ لَامِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَصْلُهَا الْوَاوُ ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِهَا يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ وَحُذِفَتِ الْيَاءُ الْأَصْلِيَّةُ"[٢٣].

وَلَمَّا كَانَ خِطَابُ الْأَبِّ يَا بُنَيَّ، عَلَى سَبِيلِ التَّرَحُّمِ، قَالَ: هُوَ يَا أَبَتِ، عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ. افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ: أَيْ مَا تُؤْمَرُهُ، حَذَفَهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ، وَأَصْلُهُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ، فَحُذِفَ الْحَرْفُ، وَاتَّصَلَ الضَّمِيرُ مَنْصُوبًا، فَجَازَ حَذْفُهُ لِوُجُودِ شَرَائِطِ الْحَذْفِ فِيهِ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أَوْ أَمَرَكَ، عَلَى إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَفِي ذَلِكَ خِلَافٌ هَلْ يُعْتَقَدُ فِي الْمَصْدَرِ الْعَامِلِ أَنْ يَجُوزَ أَنْ يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ، فَيَكُونَ مَا بَعْدَهُ مَفْعُولًا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، أَمْ يَكُونَ ذَلِكَ؟ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ: كَلَامُ مَنْ أُوتِيَ الْحِلْمَ وَالصَّبْرَ وَالِامْتِثَالَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ(٢٤).

قابل هذه الطاعة التي انتهت الى خير وفداء إسماعيل عليه السلام بكبش كبير ما كان من أمر ابن نوح –عليه السلام – مما جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ (٤٢-٤٣هود) الذي عصا أمر أبيه وهو يدعوه الى النجاة وعدم اتباع سبيل المغرقين، إذ يبصر نوح وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة، فإذا أحد أبنائه في معزل عنهم وليس معهم، وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة، ويروح يهتف بالولد الشارد: «يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ».. ولكن البنوة العاقة لا تحفل بالأبوة الملهوفة، والفتوة المغرورة لا تقدر مدى الهول الشامل: «قال: سآوي إلى جبل يعصمني من الماء».. ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير: «قالَ: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ». لا جبال ولا مخابئ ولا حامٍ ولا واقٍ. إلا من رحم الله.وفي لحظة تتغير صفحة المشهد. فها هو ذا الموج الغامر يبتلع كل شيء: «وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ» (٢٥). وَجُمْلَةُ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا بَيَانٌ لِجُمْلَةِ نَادَى وَهِيَ إِرْشَادٌ لَهُ وَرِفْقٌ بِهِ.

وبذلك يتضح لنا مدى التوفيق الإلهي المترتب على طاعة الوالدين، فقد كانت طاعة نبي الله إسماعيل لوالده – عَلَيْهِما السَّلَامُ– منطلقة من الإيمان به والتصديق برؤياه مع أنها كانت تودي بحياته، إذ يعد الإيمان بالله تعالى من أقوى الأسس التي تعتمد عليها المسؤولية الخلقية، لأن المطالبة بالتزام الفضائل الخلقية واجتناب الرذائل لا يتحقق إلا باعتقاد جازم يحمل على

العمل، ولأن المحاسبة على الفعل أو الترك لا تتصور شعوراً حياً إلا بيقين راسخ يبعث على الاستعداد، هذا اليقين هو الإيمان بالله تعالى، وقد كان هذا الايمان مدعاة لرضى الله ورضى والده لذلك انتهت بالنجاة والمفازة في الدنيا ولآخرة.

وفي المقابل كان عصيان ابن نبي الله نوح- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لأبيه وإعراضه عن الركوب سببا في هلاكه في الدنيا وخسارته في الآخرة، وإنما كانت (جُمْلَةُ وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ارْكَبْ مَعَنا لِإِعْلَامِهِ بِأَنَّ إِعْرَاضَهُ عَنِ الرُّكُوبِ يَجْعَلُهُ فِي صَفِّ الْكُفَّارِ إِذْ لَا يَكُونُ إِعْرَاضُهُ عَنِ الرُّكُوبِ إِلَّا أَثَرًا لِتَكْذِيبِهِ بِوُقُوعِ الطُّوفَانِ. فَقَوْلُ نُوحٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَهُ ارْكَبْ مَعَنا كِنَايَةٌ عَنْ دَعْوَتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِطَرِيقَةِ الْعَرْضِ وَالتَّحْذِيرِ. وَقَدْ زَادَ ابْنَهُ قَوْلُهُ مُتَهَكِّمًا (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)) [٢٦]

والمتأمل يرى توافق الآيتين في الدعوى الأبوية الحانية، إذ اتفقتا في أسلوب النداء بعبارة (يابني)، وقد حملت كل منهما خوف كل منهما من هلاك فلذة كبده على اختلاف أسباب هذا الهلاك ولم يتفقا في الجواب فقد كان رد إسماعيل عليه السلام بـــ(يا أبت) مناسبا لمؤمن طائع مدرك لمشروعية التكليف في حين جاء رد ابن نوح (ساوي الى جبل يعصمني) ردّاً جافاً منكرا ومتهكما مصورا العاصي المستبد برأيه غير المعتقد بصلاح أبيه وما عليه من العقيدة الراسخة.

وفي عبارتي الأبوين الحنونين وإشفاقهما في العطف وتلطفهما بالطلب، إذ حمل قولهما (يا بني) خوف كل منهما من هلاك فلذة كبده على اختلاف أسباب هذا الهلاك، واختلف جواب ابن ابراهيم- عَلَيْهِما السَّلَامُ- المصدق المؤمن الطائع المدرك لمشروعية التكليف فجاء رداً حنونا متلطفا بابيه مهونا عليه هول الحدث، فقال (يا أبت افعل ما تؤمر) على سبيل التعظيم والتوقير، بعكس ما كان من ابن نوح- عَلَيْهِ السَّلَامُ-الذي كان جوابه منكرا ومتهكما بقوله (سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ) دَلَالَةً عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِهِ بِالطُّوفَانِ ومصورا العاصي المستبد برأيه غير المعتقد بصلاح أبيه وما عليه من العقيدة الراسخة.

من ذلك يمكن القول إن الايمان مدعاة الى التوفيق الى طاعة الله وطاعة الوالدين، بعكس الكفر الذي يغرق صاحبه في التهلكة، كما أن الجزاء من حيث أنه أساس أخلاقي يعد دافعاً إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وهو مهم لأن العدالة تقتضيه لأنها تفرق بين إنسان يبني وآخر يهدم،

فالجزاء يقتضي العدالة والعدالة تقتضي الجزاء وهما يجعلان للأخلاق معنى وقيمة، وبدونهما تفقد الأخلاق مفهومها فتصبح أمراً لا قيمة له.

المحور الثاني: العفة والخيانة:

العفة: هي الامتناع عن الحرام وكف السؤال من الناس والترفع عن الدنايا(٢٧).ولها جانبان(٢٨):

الأول: الجانب المادي: وأكثر صوره في ضيق ذات اليد، فالرجل ذو العيال يكون محتاجاً لما يمسك به رمقه وعياله، التعفف إمساك النفس عن مد اليد لطلب المال، فالمسلم الذي يتعفف عن المسألة طالباً وجه الله بعزة نفسه، حافظاً ماء وجهه أن يريقه على أعتاب الأغنياء، فإن الله تعالى يحفظ عليه كرامته ويصون نفسه عن الابتذال ويغنيه عن الناس بان يفتح له باب الرزق ومن يستغن عما في أيدي الناس قناعة منه أن الله يغنيه، فإنه تعالى لا يرده عن طلبه قال صلى الله عليه وسلم (من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله) (٢٩).

والثاني: الجانب المعنوي: وهو الجانب الخلقي، وهو متعلق بأهواء النفوس وانفعالاتها وتعلقاتها العاطفية والوجدانية في ميل القلب إلى محبوب لا يجد صاحب الميل في نفسه عزماً على أن يدفعه حينئذ تدخل العفة لتكون حاجزاً للهوى عن السقوط والتردي، عن ابن عباس موقوفاً: من عشق فعف فمات غفر الله له(٣٠).

وفيما يخص المرأة فمن الواجب على كل مؤمنة أن تبذل الأسباب التي من خلالها تصون دينها وخلقها وعفتها وتتجنب الأسباب التي تخدش عفتها وتضر دينها وخلقها قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (الأحزاب: ٥٩)

وقال تعالى ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾وغير ذلك من النصوص الكثيرة الدالة على أمر المرأة أو حثها على حفظ فرجها وصيانة عرضها وبعدها عن مواطن الفساد.

كما جاءت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وآل بيته الأطهار تصب في هذا المضمار منها ما جاء عن رسول الله ص أنه قال: (من صافح امرأة حراما جاء

يوم القيامة مغلولا ثم يؤمر به إلى النار ومن فاكه امرأة لا يملكها [حبسه الله] بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام) (٣١)

ومما قابل فيه ﷺ بين العفة والخيانة قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ (التحريم ١٠)

واستبعد المفسرون الخيانة في الآية أن تكون الزنا واجمعوا على ان المقصود بها هنا الكفر وفسروها بان امرأة كانت نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتهما في الدين (٣٢)

ولَمَّا ضُرِبَ الْمَثَلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُعْقِبَ بِضَرْبِ مَثَلٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا لِتَحْصُلَ الْمُقَابَلَةُ فَيَتَّضِحَ مَقْصُودُ الْمَثَلَيْنِ مَعًا، وَجَرْيًا عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي إِتْبَاعِ التَّرْهِيبِ بِالتَّرْغِيبِ.، فَهَذَا مِنْ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ فِي الْمَثَلَيْنِ. إذ قال تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (التحريم ١١-١٢).

وَجَاءَ أَحَدُ الْمَثَلَيْنِ لِلَّذِينَ آمنُوا مثلا لِإِخْلَاصِ الْإِيمَانِ. وَالْمَثَلُ الثَّانِي لِشِدَّةِ التَّقْوَى.

فَكَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ مثلا لمتانة إِيمَان الْمُؤْمِنِينَ وَمَرْيَمُ مَثَلًا لِلْقَانِتِينَ لِأَن الْمُؤمنِينَ تبرأوا مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِمُ الَّذِينَ بَقَوْا عَلَى الْكُفْرِ بِمَكَّةَ (٣٣).

وينقل أنها (آسية بنت مزاحم قيل إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى و غلبته السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها و رجليها بأربعة أوتاد و ألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب أجلها « قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة » فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل و تشرب عن الحسن و ابن كيسان و قيل أنها أبصرت بيتا في الجنة من درة و انتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها و ليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب فرعون و قيل أنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان) (٣٤)

وفيما يخص مريم عليها السلام فقد قال الرازي في هذه الآية (أَحْصَنَتْ أَيْ عَنِ الْفَوَاحِشِ لِأَنَّهَا قُذِفَتْ بِالزِّنَا. وَالْفَرْجُ حُمِلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَفَخَ جِبْرِيلُ فِي جَيْبِ الدِّرْعِ وَمَدَّهُ بِأُصْبُعَيْهِ وَنَفَخَ فِيهِ، وَكُلُّ مَا فِي الدِّرْعِ مِنْ خَرْقٍ وَنَحْوِهِ فَإِنَّهُ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْفَرْجِ، وَقِيلَ:

أَحْصَنَتْ تَكَلَّفَتْ فِي عِفَّتِهَا، وَالْمُحْصَنَةُ الْعَفِيفَةُ: فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا أَيْ فَرْجِ ثَوْبِهَا، وَقِيلَ: خَلَقْنَا فِيهِ مَا يَظْهَرُ بِهِ الْحَيَاةُ فِي الْأَبْدَانِ. وَقَوْلُهُ: فِيهِ أَيْ فِي عِيسَى، وَمَنْ قَرَأَ (فِيهَا) أَيْ فِي نَفْسِ عِيسَى وَالنَّفْثُ مُؤَنَّثٌ، وَأَمَّا التَّشْبِيهُ بِالنَّفْخِ فَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ إِذَا خُلِقَ فِيهِ انْتَشَرَ فِي تَمَامِ الْجَسَدِ كَالرِّيحِ إِذَا نُفِخَتْ فِي شَيْءٍ، وَقِيلَ: بِالنَّفْخِ لِسُرْعَةِ دُخُولِهِ فِيهِ نَحْوَ الرِّيحِ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا. قَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي بِعِيسَى، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ (بِكَلِمَةِ رَبِّهَا) وَسُمِّيَ عِيسَى (كَلِمَةَ اللَّهِ) فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ. وَجُمِعَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ هُنَا) [٣٥]

وفي العودة الى التقابل نجد اتحاد العبارتين في قوله تعالى (وضرب الله مثلاً) وقد بدأت المقابلة من التصنيف، فكان لمثل الذين كفروا شخصيتان هما امرأة نوح –عليه السلام–وامرأة لوط–عليه السلام، ولمثل الذين آمنوا شخصيتان أيضاً امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، ثم انتقلت إلى الأعمال، إذ مثلت الخيانة مقابلاً لإيمان امرأة فرعون ووفائها، وعفة مريم –عليها السلام–التي أحصنتها وأبعدتها عن الشبهات، كذلك تحقق التقابل في جزاء الأعمال فكان دخول النار للمرأتين مقابلاً لبناء بيت في الجنة لامرأة فرعون والتوفيق في الدنيا والآخرة لمريم –عليها السلام–؛والملاحظ أن الباري عز وجل جمع بين عمل امرأة نوح –عليه السلام–وامرأة لوط–عليه السلام–تحت مسمى الخيانة مما يُظهر أنه عمل غير أخلاقي كما جمع بينهما في الجزاء بدخول النار مع الداخلين، في حين فصل بين عملي الخير لامرأة فرعون ومريم –عليه السلام–كما فرّق بين الجزاء بما يلائم كل عمل.

والمفهوم من الآيات أن الإيمان هو الدافع وراء التصرف الأخلاقي الصادر عن كل واحدة من النساء الأربع المذكورات، فقد أوصل الكفر امرأة نوح –عليه السلام–وامرأة لوط–عليه السلام–الى الخيانة في حين وفّق الإيمان امرأة فرعون، ومريم –عليها السلام–إلى الصلاح.

ومن المقابلات بين العفة والخيانة ما ورد من قصة نبي الله يوسف –عليه السلام–إذ ينقل لنا القران الكريم في قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (يوسف ٢٣)

وهو رمز للعفة والطهارة، والخوف من الله، فلا نجد خيراً منه رمزاً ومثلاً؛ لما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله (.وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ) [٣٦]

وَتفسير الاية كما يقول القرطبي (راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه وتمحلت أن يواقعها، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد. وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق.

وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ أي أقبل وبادر، أو تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك. وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبيهاً له بحيث، ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط. وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهمز. وقد روي عنه ضم التاء وهو لغة فيه. وقرئ «هَيْتَ» كجير و «هئت» كجئت من هاء يهيء إذا تهيأ وقرئ «هيئت» وعلى هذا فاللام من صلته. قالَ مَعاذَ اللَّهِ أعوذ بالله معاذاً. إِنَّهُ إن الشأن. رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في أَكْرِمِي مَثْواهُ فما جزاؤه أن أخونه في أهله. وقيل الضمير لله تعالى أي إنه خالقي أحسن منزلتي بأن عطف على قلبه فلا أعصيه. إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ المجازون الحسن بالسيئ. وقيل الزناة فإن الزنا ظلم على الزاني والمزني بأهله)[٣٧].

التقابل هنا بين غواية الشيطان لامرأة العزيز ووصولها حد طلب الخيانة وتهيئة أسبابها الذي يوضحه فعلها القبيح عند غلقها الأبواب وإخلاء المكان، وموقف يوسف –عليه السلام– الذي استعاذ بالله من خيانة مولاه ومن أحسن إليه، كما استعاذ بالله من فعل القبيح وارتكاب المعصية، والموضع هنا وإن تدخلت فيه قوى إلهية عصمته من الوقوع في الرذيلة إلا انه لا يمكن إنكار أثر الإيمان في استحضار مُراقبة الله له وخوفه ومن ثم في تقويم خلقه وتحصينه من الوقوع في الزلل.

الخاتمة

تؤدي القيم دوراً مهما في حياة الفرد والمجتمع فهي موجهة وضابطة للسلوك الإنساني، كما أنها تؤدي دورا مهما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وفي عمليات العلاج النفسي، وتساعد في إعطاء المجتمع وحدته.

تضمن القران الكريم القيم الأخلاقية وبين الأثر المترتب عليها في الدنيا والآخرة وفي المقابل أظهر الأثر المترتب على ما يناقضها من الخصال السيئة، وترتبط القيم بالجزاء الدنيوي والأخروي: فالتزام شرائع الإسلام وقيمه مرتبط بالترغيب والترهيب وبالوعد والوعيد

ثبت من خلال ما تناولناه في البحث أن الإيمان بالله والاعتقاد برسله وكتبه إيمانا صادقا ينعكس على القيم الأخلاقية للفرد ومن دون هذا الإيمان يكون الكفر مدعاة لسوء الخلق.

كان إيمان إسماعيل عليه السلام بالله تعالى وتصديقه لنبوة أبيه اثر في توفيقه لبر والديه ووصوله إلى درجة اليقين بان تنفيذ أمر أبيه فيه الصلاح في الدنيا والآخرة. قابله عقوق ابن نوح عليه السلام نتيجة كفره وعدم تصديقه بقضية أبيه مما أودى به إلى التهلكة وسوء العقاب.

وكذلك ما كان من خبر امراة نوح عليه السلام وامراة لوط عليه السلام وما آلتا اليه من سوء العاقبة لكفرهما في مقابل صلاح امرأة فرعون ومريم عليها السلام وحصولهما على أفضل الجزاء

وكان لعفة نبي الله يوسف عليه السلام المنطلقة من إيمانه القوي المنعكس في خلقه الرفيع عظيم الأثر في حمايته من فتنة امراة العزيز وخيانتها.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

(١) القاموس المحيط. (قوم) ١١٥٢.

(٢) الوسيط ٧٦٨.

(٣) منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة: ١٧.

(٤) القيم الإسلامية والتربية ٣٤

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٨١/١

(٦) لسان العرب ،ابن منظور،١٢٤٥/٢

(٧) التعريفات ١٠١

(٨) الاخلاق في القران ١٤-١٥

(٩) كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق٤١ .

(١٠) فلسفة أخلاق ٩ .

(١١) مقاييس اللغة(قبل) ٥١/٥.

(١٢) لسان العرب(قبل) ٥٤٠/١١

(١٣) "الصناعتين ٣٣٧

(١٤) العمدة ١٥

(١٥) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة ٥٠

(١٦) رواه مسلم ٤٦٣

(١٧) الأتجاه الأخلاقي ١١٩-١٢١

(١٨) الجامع لأحكام القرآن ،٣٧٦/٣

(١٩) جامع السعادات، ٢/ ٢٠٤.

(٢٠) مستدرك الوسائل، ١٥/ ٢٠٣

(٢١) ينظر البحر المحيط ١١٦/٩

(٢٢) ينظر البحر المحيط ١١٧/٩

(٢٣) التحرير والتنوير٧٦-١٢/٧٧

(٢٤) ينظر البحر المحيط ١١٧/٩

(٢٥) في ظلال القران /١٨٧٨.

(٢٦) في ظلال القران /١٨٧٨.

(٢٧) الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية ١٢٣ .

(٢٨) المصدر نفسه ١٢٣.

(٢٩) رواه مسلم ١٠٥٣.

(٣٠) الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية ١٢٤.

(٣١) وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) : ٢٠ / ١٩٨ .

(٣٢) ينظر الكشاف ٥٧٢/٤ ومجمع البيان٥٣/١٠ ومفاتيح الغيب ٣٥١/١٧ والبحر المحيط ٢١٥/١٠.

(٣٣) التحرير ٣٧٧/٢٣ .

(٣٤) مجمع البيان ٥٣/١٠ وينظر: الكشاف ٥٧٤/٤ مفاتيح الغيب ٣٥١/١٧ والبحر المحيط ٢١٥/١٠.

(٣٥) مفاتيح الغيب ٥٧٥/٣٠ وينظر: التبيان ٥٣/١٠.

(٣٦) مفاتيح الغيب ٥٧٥/٣٠ وينظر: التبيان ٥٣/١٠.

(٣٧) مفاتيح الغيب ٥٧٥/٣٠ وينظر: التبيان ٥٣/١٠.

المصادر

- **القرآن الكريم**

- الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، الدكتور احمد الخاني،ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- الأخلاق في القران، عبد العزيز صالح الشبل، جامعة ام القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، ١٩٧٥.

- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام ،مقداد يالجن بن حمد علي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٣.
- البحر المحيط: أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (ت٧٤٥هـ) تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣- ٢٠٠٢.
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي، تحق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٢٠٦هـ.
- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، محمد بن محمد (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن مسكويه، احمد بن محمد، المطبعة الحسينية، ١٩١١.
- جامع السعادات ،محمد مهدي النراقي، دار نشر اسماعيليان، ١٤٢٨هـ.
- (الجامع لأحكام القرآن): تفسير القرطبي ،القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤- ١٩٩٤.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- كتاب الصناعتين أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩ هـ
- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة، عبد الكريم حافظ العبيدي رسالة ماجستير كلية الآداب الجامعة المستنصرية١٤٠١هـ-١٩٨٩م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الفضائل الخلقية في الأسلام، احمد عبد الرحمن ابراهيم، دار العلوم ١٩٨٢.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، إبراهيم حسن الشاري (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القيم الإسلامية والتربية- دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، علي خليل ابو عينين، مطبعه لجنه التأليف والترجمة والنشر، ١٩٨٨.
- الكشاف عن حقائق غوامض التزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١ه)، دار صادر بيروت ط/٤، ٢٠٠٥م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) دار العلوم، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.
- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،ط٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.
- (مفاتيح الغيب) تفسير الرازي الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية، مصر.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة، ابراهيم أبو محمد، دار العواصم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم: موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به و نهي عنه في الكتاب والسنة، 2000
- وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) : للشيخ محمد بن الحسن بن علي ، المعروف بالحُر العاملي ، ط : مؤسسة آل البيت ، سنة : ١٤٠٩ هجرية ، قم / إيران.
- الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.